وقيل هو الضبح المذكور في الاية فيكون مصدرا نوعيا كقولك قمت انتصابا
ويجوز الحال ايضا وخص القسم بها بهذا الوصف لانه اخص صفاتها
وقيد للمبالغة فيه ولما كان عدوها ينشا منه اقتداح النار من
حوافرها وثبت الجملة الثانية بالفا وكذلك ما بعدها فقال
فالموريات قدحا الايرا اخراج النار والقدح ضرب احد الزندين
بالاخر يقال قدح فاورى اذا ظهرت منه نار وقدح فاصلد اذا لم
يظهر منه نار وانتصاب قدحا على التمييز وبما انتصب به ضبحا والنار
التي تخرج منها تسمى نار الحباحب فالمغيرات صبحا انتصابه على الظرف
ويأتي فيه ما سبق يقال صبحتهم الغارة وهي الهجوم على القوم
واكثر ما تكون في الصبح لانه وقت الغفلة وسكون الحواس والحراس
ومنه قولهم واصباحاه للانذار فاثرن به نقعا النقع الغبار وقيل
الصياح قال في الاساس من المجاز ثار الغبار والدخان انتهى ان اصل
الفعل الثوران بمعنى الهيجان ومنه ثار القطا واثرت الصيد ففعله
اجوف ثم شبه ارتفاع الغبار وظهوره باقلاع الصيد عن كناسه
وظهوره فهو من باب الاستعارة التبعية والضمير في به للصبح
او للحي المغار عليه المفهوم من المغيرات فالباء ظرفية وجوز كونها
للعدو المفهوم من العاديات فهي سببية فوسطن به جمعا اي
وسط الجمع اي توسطنه فجمعا مفعول فيه وفي الضمير المجرور للوقت
او النقع او العدو ولا يخفى معاني الباء على كل اي انها على الاول للظرفية
والثاني للملابسة والثالث للسببية ويجوز ان يكون للركاب المفهوم
من المقام ولعله اولى فتكون الصفات الاول للخيل وهذا للغزاة تشعر
بشجاعتهم وثباتهم واقتحامهم لجج الحروب اثر وصف خيلهم بامدح
صفات الخيل ففيه تنويه بتعظيمهم وحثهم على الجهاد بابلغ وجه
هذا وحظ الصوفي من هذه الاية بطريق الاشارة ان تكون
الاشارة بالعاديات الى نفوس المجاهدين في طريق الله المسمى بالجهاد

الاكبر

الاكبر وذلك لان فايدة الجهاد الظاهري الاخروية موقوفة على هذا
الجهاد كما ورد في الصحيح من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فذاك في
سبيل الله فاشار الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى اشتراط الاخلاص
في الجهاد وفي الاخلاص يتنجة الجهاد الباطني ولا يحصل الا به فالنفوس
اذا اطمانت سارعت الى طاعة الله تعالى مسارعة الخيل المغيرة وضبحها
لهجها بذكر الله تعالى كما ورد هجير ابي بكر لا اله الا الله وزفرات
حنينها واشتياقها وايراء قدحها تلهب احتراقها قال عارفهم وان
اجنك ليل من توحشها فاقدح من الشوق في ظلمايها قبسا فاذا ادابت على ذلك
هجم بها الكدح على شروق ضوء الفتح فلاح لها تباشير انوار شمس الحقيقة عند
سماع منادي الفلاح الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
فهناك تبدو طلايع العيان وتنتصر جيوش الايمان وتخفق بنود رايات
الاحسان وتدبر هاربة جيوش الهوى والشيطان فيثور اذ ذاك من
معترك الاغيار فيهب الغبار حتى يتقشع عن ظهور شمس الجمع متوسطة
فلك الاعتدال فيلبس الكل حلة الكمال ويكون الاشارة بالتوسط الى مقام
الاستوى الذي اليه في السلوك المنتهى وما بعده الا محض المواهب عنها
بالجذبات وهو المقام الذي اشار اليه استاذنا قدس الله سره العزيز
في همزيته في الممادح النبوية قايلا في وصف الرسول الاعظم مع
الانبيا صلى الله عليه وعليهم وسلم   وغدا ختمهم على عروس الجمع تجلى
في حلة الاستواء ومن ذلك قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء يوف اليكم وانتم لا تظلمون
واعدوا اي اتخذوا واعده لهم اي لحربهم والقوة كل ما يتقوى به في
الحرب وعن مجاهد رحمه الله تعالى القوة الخيل الذكور ورباط الخيل
الاناث لكن في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقرا واعدوا لهم ما استطعتم من قوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1